إلى منظمات حقوق الإنسان و الجهات المعنية

ضوء على حالة السجون في عربستان

مسألة المحاكمات السياسية الشاملة التي تستبيح حرية الشعوب والحريات في إيران هي مسألة تحتاج إلى إلقاء الأضواء عليها و تتطلب التدخل المستمر من الهيئات و اللّجان المختصة بحقوق الإنسان فيها، و سنقتصر في هذه الورقة على ما يمسّ من قضية الشعب العربستاني بشكلٍ خاص، كونه يتعلّق بحاضر هذا المجتمع و مستقبله أيضا. فحجب الحرية عن الطلائع المفكرة للمجتمع العربستاني تؤدي خدمةً موضوعية للأعداء و يرميهم عنوةً في جهد أمريكا التي تتطلّع للاستحواذ على المنطقة و خيراتها. فالذي يريد عبور المأزق لا يهمّه من يقدّم له العون، إلا إذا تمتع بحسٍ عالٍ و وعيٍ استثناءي يضع المصائر التاريخية على جدول أولوياته.

هذه المقدمة نستوحيها من المعطيات التي تجمعت لدينا عن المحاكمات الجائرة التي ستشهدها الشهور و الأيام القادمة، سيّما و اقترنت بصدور الحكم الجائر على المواطن الأهوازي ((علي چلداوي)) دون وجه حق، و ذلك لمدة عامين و نصف بسبب رفعه أعلاماً وطنية تعبّرعن مشاعره الفيّاضة في لحظة فرحٍ عابر.

هذا الحكم الجائر قد دقّ جرس الإنذار عند كل العربستانيين حول القمع الفارسي للمجتمع العربي ، و دفعهم للتطيّر من موقف القائمين على الأمن الإيراني الذي ينبغي أن يكون للإيرانيين كلهم ، و ليس للفُرس فقط و ما يتضمنه ذلك من دلائل لا نود التطرّق بالمزيد اليها.

و حديث السجون يقتضي الإستفاضة ، طالما السلطة تصرّ على رهن مواقفها السياسية بتسلّط هؤلاء المسؤولين الإداريين و السياسيين ، ففي إحدى الزنزانات التابعة لـ : ((سجن كارون)) أدخل المسؤولون السياسيون لتلك الزنزانة **80** مجنوناً من مدينة " بم " مستجلبين من هذه المدينة التي ضربها الزلزال القاتل قبل حوالي شهور ، و إدخال هؤلاء ـ المجانين المستجلبين ـ الى ((سجن كارون)) في مدينة الأهواز و دمجهم مع السجناء السياسيين العرب ، و ما يشكله ذلك من إنتهاك صارخ على حقوق هؤلاء السجناء. و لا نود الإستفاضة بدلالة هذه الحادثة ، ولكننا نضعها أمام كل المعنيين بحقوق الإنسان ، بغية إصدار رأيهم بذلك.

و في هذا السياق أصدرت المحاكم الإيرانية في عربستان حكماً جائراً بحق الشيخ ناصر ابوريكان و الملقب بـ ((شيخ خشّان)) الذي بقي في دولة الإمارات العربية المتحدة لمدة عشرون عاماً متواصلة ، و عند عودته الى أهله و وطنه على خلفية تمتعه بالطمأنينة الكاملة كونه لم يمارس أي عملٍ ضد الدولة الإيرانية ، ولكنه فوجيء بإقدام القوات الأمنية الإيرانية بإعتقاله و الحكم عليه **30** عاماً بتهمة أنه كان يمارس النشاط السياسي في منفاه ، و تهمٍ أخرى ملفّقة ، و عندما إستأنف القرار الجائر هذا ، أصدرت المحكمة عليه حكماً **بالإعدام** ، وذلك بسبب تجرّءه على إحقاق الحق بحقه .

إنّ هذا الحكم هو خطوة مشبوهة لتكميم أفواه كل المعترضين على السياسة الإيرانية، و فيما كانت الجموع الإيرانية تلملم جراحها على إثر زلزال مدينة " بم " الإيرانية أقدمت السلطات

على نقل السجناء المجانين من مدينة " مسجد سليمان " الى ((سجن كارون)) على خلفية تخوفهم من الزلزال المحتمل ـ كما قيل ـ ، في وقتٍ يجمع المراقبون على أن الهدف من ذلك هو إرهاب المواطنين العرب في الإقليم . علماً أن القاعة السجنية الواحدة تتسع الى **20** فرداً فقط بينما تحصر السلطة الأمنية عدداً من السجناء هناك لأكثر من **45** سجين . كما هو الحال في القاعة رقم **4** على سبيل المثال ، أي أن المجموع هو **45** في القاعة الواحدة بدلا عن الـ **20** سجيناً ، في حين أن ((سجن كارون)) يتسع لـ **700** سجين في الوقت الذي حشرت فيه السلطة الأمنية **5000** سجين .

و هذه المعطيات الحقيقية تبين مدى البعد اللاإنساني للسلوك القمعي الإستخباراتي لهذه المجموعات الأمنية ، و الإستطراد حول هذا الوضع اللاإنساني يقتضي منا المزيد من الأوراق و المعلومات و التحليل ، و نحن نحاول تجاوز ذلك بغية عدم إستفادة الخصم الأمريكي منها . ناهيك عن المعاملة السيئة مع السجناء من حيث الطعام الشحيح و الإدمان المتفشي بشكل كبير و مخيف في السجون ، و إنعدام أية خدمة يتطلّع اليها السجناء وفق المقاييس الحد الأدنى في السجن بما فيها الخدمة الصحية.

و من المعلوم لجميع المراقبين و المتتبعين أن الأمور السياسية في ايران تتجه الى منحاها الخطيرو أنها تسير بشكلٍ غير مأمون العواقب، ليست بالنسبة للنظام فقط ، و إنما للكل الإيراني ايضا : أرض و مجتمع و مؤسسات ، و كنا نعتقد و مازلنا نؤمن بأن المسؤولين في ايران ـ إصلاحيين و محافظين ـ يعملون على إعادة النظر بحساباتهم العملية و السياسية قبل تفاقم المسائل الخطيرة التي تواجهها دولتنا الإيرانية ، جرّاء الخطر الماحق الماثل على وطننا: ـ " إن الرياح التي نلمح بداية إعصارها تهبّ على المنطقة بعكس ما تشتهيها السفن الإيرانية التي تغذ السير نحو المستقبل .... لذلك يتسائل الوطنيون ـ كل الوطنيين ـ عن الأسباب الكامنة وراء هذا التعنّت السلطوي الإيراني لحلحلة الأزمة في الداخل ، و التغلّب على المأزق السياسي الذي يعاني منه أبناء الشعب العربستاني .

إننا نرى الضغوط الأمريكية ـ السياسية و العسكرية ـ لا تصب نتائجها في صالحنا ، الأمر الذي يشكل هذا السلوك ، الذريعة السياسية المخاتلة بيد الأمريكيين و تشجّعها على رفع العصا ضد الجميع : السلطة و النظام و المجتمع و الوطن الإيراني .

إن الطريقة التي تقود بها السلطة الإيرانية لن تفضِ الطريق المرجو ، فالدول الأوروبية على مافيها من إستقلالٍ سياسيٍ نسبي ، إلآ أنها تُشكل جزء من الحالة السياسية الغربية التي تحدد مساراتها السياسية الإستراتيجية ، " الولايات المتحدة الأمريكية " .

اذا كان هناك من خلافاتٍ بينها فهي خلافاتٍ على التفاصيل ، بينما هم متحدون ضد العالم الجنوبي كُلّه ـ شعوباً و أنظمةً و أوطان ـ بهدف إستغلالها المشترك ، و لا مجال للإقلاع عن مشاريعها سوى بالإعتماد على سياسةٍ وطنيةٍ في الداخل تحترم المجتمع و تستجيب لآماله و تنفذ مطاليبه المعلنه و الحقة ، و الإتصال بالقوى الشعبية التي تمثل مكونات هذا المجتمع ، بدلاً من محاصرتهم بالرغبات و الإملاءات الفارسية ، و قمعهم بالإجراءات اليومية .

عادل السويدي (متابع للشأن العربستاني ـ هولندا)
4 – 3 – 2004